
دراسات مندائية

تاريخ ومعتقدات

ماجد فندي المباركي

(٢٠٠٠ م / ١٤٢١ هـ)

دراسات مندائية - تاريخ ومعتقدات

© ماجد فندي المبارك

Studies in Mandaeanism - History and Beliefs
(Deerasat Mandaeah - Tareekh w-Mugtaadat)

Edited by:
Majid Fandi Al-Mubarak

Copyright © Majid Fandi Al-Mubarak, 2000
Published by Majid Fandi Al-Mubarak, Sydney
Printed and bound in Sydney, Australia

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, in any form or by any means, without the prior permission in writing of Majid Fandi Al-Mubarak. General enquires & comments should be sent to:

PO Box 508
Northbridge, NSW 1560
Australia

or email:
mandaeen@ihug.com.au
<http://homepages.ihug.com.au/~mandaeen>

Previous books published by Majid Fandi Al-Mubarak:

1. Ginza Rba (The Great Treasure). Sydney 1998 (ISBN 0 646 35222 9)
2. Qulasta I, Sidra d Nišmata, Sydney 1998 (ISBN 0 9585705 1 5)
3. Qulasta II, 'niania & Qabin, Sydney 1999 (ISBN 0 9585704 4 X)
4. Ginza Rba - English Transliteration, Sydney 1999 (ISBN 0 9585705 2 3)

National Library of Australia Cataloguing-in-Publication entry:

Deerasat Mandaeah : Tareekh w-Mugtaadat

Bibliography

ISBN 0 9585705 5 8

1. Mandaeanism. I. Al-Mubarak, Majid Fandi. II. Title: Studies in Mandaeanism : History & Beliefs

299.932

المحتويات

المقدمة	ماجد فندي المبارك
1- احوار العراق من مناطق سكن الصابئة المندائيين .	ماجد فندي المبارك
11- مباديء الصابئة - المندائيين .	ماجد فندي المبارك
37- الماء الحي ,العنصر الوسيط بين الطقوس والمعتقدات المندائية-ماجيدا فرانز مان	
	ترجمة ماجد فندي المبارك
63- مخطوطات البحر الميت.	ماجد فندي المبارك
71- المندائية ومخطوطات البحر الميت.	باربرا ثيرنغ
	ترجمة ماجد فندي المبارك
83- الاحتفالات المندائية.	ترميذا هيثم سعيد
	اعداد ماجد فندي المبارك
101- المندائية والتكوين.	ترميذا هيثم سعيد
	اعداد ماجد فندي المبارك
121- خلق الانسان _آدم وحواء	ترميذا هيثم سعيد
	اعداد ماجد فندي المبارك
143- المندائية والتبشير	ترميذا هيثم سعيد
	اعداد ماجد فندي المبارك

المقدمة

لا زالت الكتابة عن الصابئة وديانتهم وتاريخهم، مستمرة الى يومنا هذا، ولا زال المجال طويل امام الباحثين، فهذه المسألة لم تجد الحل الواضح بعد، ولم تصل الابحاث المختلفة الى اتفاق حول منشأ وتطور هذه الديانة ولغتها وافكارها، فسنة بعد سنة توضح لنا الاكتشافات الثغرات الموجودة في معرفتنا بالعصر. وتقودنا الى تنقيح الكثير من الآراء التي تم تقبلها سابقاً.

ان ما يطرحه الباحثون الآن من دراسات تعتمد على معلومات وموجودات حديثة، مثل مكتشفات البحر الميت، ونجع حمادي، وكذلك المكتشفات الاثرية في وادي الرافدين، مثل الاواني الفخارية والعملات الاثرية وغيرها. مما حدى بنا نحن ابناء الطائفة لمتابعة كل جديد توصل اليه هؤلاء الباحثون والعلماء، الذين ينظرون الى المندائية كحقيقة واقعة لا لبس فيها، فقد بدأوا بالكشف عن اسرارها قليلاً قليلاً وعن علاقتها بالاديان الأخرى. بدورنا نحن ابناء هذه الطائفة نحاول نقل هذا الجديد او اغناؤه. ولقد توخينا اثناء اعداد وترجمة بعض مواضيع هذا الكتاب، الموضوعية والدقة والامانة، بحيث تأتي الترجمة مطابقة للنص قدر الامكان.

تشير الدراسات الحديثة، ان العقيدة المندائية وما يتعلق بها، كانت قد نشأت في فلسطين وحوض الاردن، ومنها انتشرت الى مناطق أخرى، كبلاد ما بين النهرين. ويشير احد الفصول الى علاقة المندائيين بتلك المناطق والطوائف، التي سكنت فلسطين والاحتمالات الكبيره لانحدارهم من تلك المنطقة. وهذا لا يعني بالضرورة ان الصابئة قد نشأوا في حوض الاردن، بل وانما قد يكون منشأهم اقدم من ذلك بكثير. فلربما يعودوا الى نفس المنطقة التي يعيشون فيها الان، اي وادي الرافدين، منحدرين من العمق السومري القديم، والذي تحمل افكاره الكثير من التشابه مع افكار وتراث المندائيين كذلك.

وفي فصل آخر نشير الى مناطق الاهوار، التي عاش فيها المندائيون منذ عشرات القرون، وكذلك الى اهمية الماء او "الماء الحي"، مياه الانهار الجارية، فقط ارتبطت الديانة المندائية ارتباطاً وثيقاً "بالماء الحي" فكانت العلاقة بينهم وبين الماء علاقة

ابدية خالدة، اذ لا يمكن ان نتخيل وجود الديانة الصابئية المندائية بدون وجود الماء الجاري، لان اغلب طقوس هذه الديانة تتم بوجود الماء. ويعتبر الماء رمزاً للحياة، وحتى انه يعتبر الحياة نفسها. ومن هنا جاء تواجد واستقرار الصابئة الى جانب الانهار ومناطق الاهوار، لانسجامه مع الفرائض الدينية المندائية.

ويضم الكتاب فصلاً آخرى، تتحدث عن الفكر المندائي وعن الخلق وتكوين الكون وعوالم النور والظلام والى خلق وتكوين الانسان. كذلك عن معنى الاحتفالات والمناسبات المندائية. وعن اهم الامور التي تهتم الفرد في وقتنا الحاضر الا وهو موضوع التبشير بالمندائية وموقف الدين منه.

ان هذه البحوث والدراسات في عقائد الصابئة تعطي الدارس والباحث والقاريء تصوراً واضحاً عن الديانة الصابئية، لانها تناولت احدث الدراسات والبحوث، خاصة وان الكتاب قد اخرج تحت رعاية ابناء هذه الطائفة وان الهدف من اصداره هو تعريف الناطقين بالعربية بثقافة وعادات وافكار المندائيين، ولقد بذلنا جهداً مخلصاً لابرار هذه المواضيع المهمة في المسألة المندائية، ولازال البحث يتطلب المزيد من العمل والتقصي وربط الحقائق. وسنكون ممتنين لقرائنا الكرام الذين سيساهموا في انتقاد هذا العمل وتوجيهه لاحسن في المستقبل.

واخيرا انقدم بالشكر الجزيل الى جميع من ساهم وساعد بنحو ما في تهيئة هذا

الكتاب.

ماجد فندي المباركى

سدي، ٢٠٠٠

أهوار العراق من مناطق سكن الصابئة المندائيين

توصل المعماريين ومصممي الديكور والأثاث العالميين في العصر الحاضر لنظرية استغلال الأثاث لأغراض متعددة تتناسب مع الوقت والمكان وتدعى مودة (المكان والزمان)، مثلاً أرائك الجلوس المستعملة نهاراً تتحول إلى أسرة ليلاً، طاولة طعام صغيرة إلى طاولة كبيرة، صناديق ذات استعمال معين تتحول إلى إستعمالات أخرى في وقت آخر، وهكذا نجد أن ما كان يمارسه السومريون القدماء الذين عاشوا في جنوب العراق منذ أكثر من خمسة آلاف سنة يعود إلينا من جديد في القرن العشرين ومن أوربا. والجدير بالذكر أن سكنة هذه المناطق أي مناطق أهوار العراق والذين يطلق عليهم اسم المعدان لازالوا يمارسون هذه المودة - استعمالات الوقت والمكان - فمثلاً مبنى المضيف عادة ما يكون مبنى كبير يشبه البرميل ويملكه شيخ العشيرة وهو مكان استقبال الضيوف ويؤدي مهمة غرفة الاستقبال في البيوت حيث يتم فيه قضاء ساعات عديدة مع الضيوف تقدم خلالها قهوة مركزة مرة المذاق، ويتم السؤال عن حال المضيف وربما يكرر السؤال نفسه عدة مرات، ثم يتحول المضيف قبل الظهر لمركز تجارة ومداولة بين الشيخ والوسطاء والفلاحين، تتابع فيه الأمور الزراعية والمالية، ويتم عقد الصفقات بين مختلف الأطراف وتسوى مشاكل السرقات والمشاكل الاجتماعية المختلفة، ويتم ذلك بكلمة الشرف التي غالباً ما يلتزم بها الجميع، وعند الظهيرة يقوم الشيخ ومن معه بالصلاة باتجاه المدخل الرئيسى والذي يكون اتجاهه باتجاه مكة، ثم يتحول المضيف بعد ذلك إلى غرفة طعام أو مطعم كبير يقدم فيه طبق كبير جداً، صينية مملوءة بالرز واللحم

الظأن (الخروف) ويتقدم الضيوف وكبار السن للأكل في البداية ومن ثم الأقل عمرا حتى يصل الدور للأطفال الصغار ومن بعدهم ترمى العظام الخالية من اللحم للكلاب. وصاحب المضيف يراقب ويدير نظام التقديم والاحتياجات، والعادة ان يقوم احد العاملين في المضيف بجلب حوض وابريق نحاس مملوء بالماء يصب منه للحاضرين لغسل ايديهم وذلك قبل وبعد تناول الطعام. ثم يتحول المكان مرة اخرى الى غرفة مسامرة تقدم فيها القهوة ويجلس صاحب المضيف ليأكل بعد ان اطمئن الى ان كل شيء قد جرى حسب عادة اهل الاهوار في اصول الضيافة، وحينما يشعر بعض الضيوف او الحاضرين بعد وجبة الغذاء الدسمة بالنعاس، يلقون بأجسادهم على الارض في زوايا المضيف ملتحفين بعباءاتهم ويغطون في النوم حتى يتم ايقاظهم عند تقديم وجبة طعام جديدة، وها نرى ان المضيف تحول مرة اخرى لغرفة نوم او محل استراحة في فترة القيلولة (الظهيرة) وأدى وظيفة اخرى. اما في الليل فيستغل المكان للسمر تحت ضوء المصابيح النفطية المتدلية من السقف بواسطة الحبال، وبعدها تفرش الارض بالمنادر واللحف والوسائد لنوم الضيوف.

والمضيف كما نرى اعلاه يقدم لنا مثال رائع لكيفية استغلال نظرية المكان والزمان لأغراض حياتية مختلفة زاولها سكان الاهوار في مضائفهم لآلاف السنين.

تغطي الاهوار مساحة ١٧٠٠٠ كيلومتر مربع من الاراضي المحيطة بمنطقة القرنة عند تلاقي نهر دجلة والفرات ليكونا شط العرب. والاهوار نوعان دائمية وينبت فيها القصب واسمها العلمي *Phragmites Communis*. وأهوار موسمية تتكون في فصل الربيع عند حدوث الفيضانات في مناطق الاهوار وتجف في الخريف والشتاء وتنمو فيها اعشاب مائية تسمى *Typha Augutata*.

وتقسم الاهوار الى ثلاثة اقسام وهي أهوار المنطقة الشرقية (شرق نهر دجلة) والاهوار الوسطية (غرب نهر دجلة وشمال الفرات)

والاهوار الجنوبية (جنوب الفرات وغرب شط العرب)، وتوجد أهوار دائمية اخرى جنوب الشطرة على شط الغراف.

والاهوار ليست فراغ، بل هي تاريخ وتراث، عاشت آلاف السنين منذ العهد السومري الى البابلي والعباسي والعثماني...

يقطن الاهوار عشائر متعددة ويطلق عليهم اسم المعدان، وحياة المعدان كما يصفها احد شيوخهم بسيطة وبدائية جدا، فليس لديهم شئ سوى الجاموس، القصب والماء. ولا توجد هناك أرض يابسة بل ان المشحوف (البلغم) هو واسطة النقل الوحيدة لأي مكان، وتهاجر الى الاهوار الطيور البرية من اوربا سنويا ويتكاثر فيها سمك "البنّي" و"الشبوط".

هنا عاش الكثير من الصابئة المندائيين. فبعد الغزو المغولي وتدهور الحضارة العباسية، والفتح العثماني من بعد، وتعرض المندائيين للاضطهاد في هذه العهود المختلفة، اضطروا الى الانحسار والاختباء في القرى الممتدة في جنوب نهر الفرات ونهر كارون واهوار العراق وايران. وكانت هذه المنطقة، لطروفها الجغرافية الخاصة بعيدة الى حد ما عن سطوة الحكام وبطشهم. ولان الصابئة جماعة مسالمة ويحترف افرادها حرفاً ضرورية للفلاحين والصيادين، ولا يطمعون بأكثر من اعطائهم الفرصة لممارسة طقوسهم الدينية الخاصة، ضمنوا البقاء والاستمرار طوال القرون الماضية في هذه المنطقة.

ويمكن القول بأن الصابئة لم يكونوا متواجدين في الاهوار فقط، بل كان تواجدهم في المدن الكبيرة ايضاً، مثل العمارة والبصرة، ويشير الرحالة "بيetro ديلا فال" في القرن السابع عشر الى مدينة البصرة فيصفها: بانها مدينة كبيرة ومزدهرة، اهلها من العرب مع قليل من الاتراك وكذلك بعض الصابئين. حيث اسماهم خطأً بنصارى القديس

يوحنا. ولغتهم كلدانية خشنة، وتسمى مندائي، وهم يتكلمون اللغة العربية، التي كانت تستعمل في المجالات العامة.

وقد وصفهم "سير اوستن هنري لايارد" عام ١٨٤٠، بان دينهم اقرب ما يكون الى المانوية. ووصفهم كذلك بانهم طائفة قديمة واطلق عليهم خطأ اتباع القديس يوحنا.

يشير "كفن يونغ" في كتابه "عودة الى الاهوار"، ان "ج. تي. تايلر" نائب القنصل البريطاني في سنة ١٨٥٣ قد عثر على لفائف من صفائح الرصاص في جرة وجدت في احدى المدافن في منطقة الاهوار ، كتبت باللغة المندائية تحمل صلوات وادعية، يعود تاريخها الى القرن السادس الميلادي، وتخص الصابئين - او الصابئة ، الذين عاشوا على اقل تقدير في هذه المنطقة لمدة ثلاث عشر قرناً. وجاء بوصفهم ايضاً بانهم اناس لهم ملامح جميلة ورجالهم لا يخلقون ذقونهم الكثة، وهم ذوي فائدة كبيرة لغيرهم، وكانوا يعاملون معاملة جافة وبدون احترام من قبل السلطات التركية والفارسية. وكلاهما يفرضان عليهم الانضمام الى الملة المحمدية، ويستحصلون الاموال منهم.

تلبس نساء الاهوار، حلي، ذات تصاميم واشكال من الطراز الجيد، ومنها الاساور والمعاضد والحجول من الفضة، وتصنع عادة من قبل الصابئة. والصابئة يتجولون دائماً بين مناطق الاهوار. لصياغة وتصليح الحلي الذهبية والفضية وهم مشهورين باعمال الميناء ونقش الرسومات للمشاهد العراقية الاصيلية. اضافة الى الصياغة فهم مشهورين ايضاً بصناعة القوارب "المشاحيف" وادوات الحصاد والزراعة.

ينحدر مشحوف الاهوار اليوم من العصر السومري، فقد عثر ليونارد ويلي على مشحوف من الفضة طوله قدمان في حفريات مدينة "اور" التي تبعد ٤٠ ميلاً عن مركز الاهوار الحالية. ولربما كان لهذه المشاحيف اهمية دينية فقد وجد البعض منها في داخل القبور. ويستعمل

سكان الاهوار المشحوف اليوم في تنقلاتهم واعمالهم وهو يشبه الى حد كبير ذلك المشحوف الذي استعمل في تلك العصور القديمة. وأحد انواع هذه القوارب ويسمى "طرادة" او قارب الحرب يصل طوله الى اكثر من عشرة امتار ويصل اعرض جزء منه لأكثر من متر. وترتفع مقدمته عن سطح الماء بحوالي متر ونصف المتر. ومنظره العام صقيل واسود اللون مطلي بالقار. وبنى السومريين قواربهم بنفس الاسلوب والمواد كما هو متبع اليوم. ويستعمل في تصنيع المشحوف والطرادة خليط من خشب عراقي من اشجار التوت واخشاب مستوردة من ماليزيا واندونيسيا، وبابسط الادوات، منشار ومثقب وقِدوم. واستعمل السومريون نفس المواد العازلة التي يستعملها اليوم بناءوا القوارب في الاهوار. حيث استعملوا القير من مناطق هيت والرمادي كمادة عازلة، واستعملها السومريين ايضا كمادة لاصقة في اعمال بناء الطابوق. ويعمر النوع الجيد من المشاحيف اكثر من خمسة سنوات.

والمعدان فقراء ماديا طعامهم الرز والحليب وهم يعملون بزراعة الشلب (الرز)، وصناعة البوارى (جمع بارية) وهي حصيرة من القصب، ويسكن المعدان في الصرائف (جمع صريفه) والاكواخ وهو بناء صغير مستطيل الشكل يشيد من مادة القصب وجدرانه مخرمة وسقفه مثلث مائل ومغطى بحصيرة القصب (البارية)، جزئة الاسفل مثبت تحت الماء بجزيرة اصطناعية من القصب وعادة ماتكون بيوتهم مملوءة بالبعوض والذباب بسبب طبيعة المنطقة.

تقول الاسطورة السومرية ان "مردوك"، الاله العظيم قد بنى مرسى من القصب على سطح الماء، ومنه بدأ تكوين العالم. لقد دلت الحفريات في اور عن تواجد السومريين في هذه المنطقة منذ اكثر من ستة الاف سنة، هؤلاء الاقوام مخترعي اول كتابة في جنوب وادي الرافدين، وتدل الرسومات على الاختتام الاسطوانية على ان بيوت

السومريين في تلك العصور تشبه تماما مساكن اهل الاهوار في الوقت الحاضر وتبنى البيوت على جزر اصطناعية يتم بناؤها بتحديد الموقع بسياج من القصب يرتفع اعلى من مستوى الماء. ويملاً الفراغ برمي حزمات مختلفة من شجيرات الاسل والقصب الى ان يصل الدفن الى فوق مستوي الماء، وتطوى اطراف سياج القصب الى الداخل ويستمر بوضع انواع القصب عليها الى ان يتم الوصول الى الارتفاع المطلوب. ولاجل عمل جزر اقوى توضع عادة طبقات متداخلة من القصب والطين، وهذه الطريقة تجعل التماسك اكثر صلابة وقوة وتصبح المنطقة كتلة واحدة. وقد تجد ايضا عدد من الجزيرات المهجورة هنا وهناك في ارجاء الهور. وبناء هذه الجزر يشبه تماما ما كان يقوم به اجدادهم منذ الاف السنين.

اما المضيف فهو بخلاف، الكوخ، كبير الحجم، ولتشبيده شروط خاصة، فالقسم الجنوبي الغربي يقع باتجاه مكة، وتتكون الواجهة من ثلاثة اقسام محصورة بين عمودين كبيرين يقعان على طرفي المبنى ويكون المدخل في القسم الاوسط اما الجانبان فيعملان كشبابيك ذات زخارف هندسية جميلة ومتنوعة، وتمتد هذه الزخرفة لتشمل الاجزاء الواقعة اعلى المدخل أما جانبا اعلى المدخل فيغطيان بحصيرة القصب (البارية) وحتى السقف، وتكون واجهة الجانب الشمالي الشرقي مشابهة لما ورد اعلاه ولكن بدون وجود مدخل. وللمضائف الواقعة على نهري دجلة والفرات تصاميم مختلفة، فالمضيف الفراتي يكون اكثر تحررا وتنوعا خاصة باستعمال الزخارف القصبية في اسفل الجدران الجانبية والتي تربط من الخارج بالاقواس الحاملة للمضيف، وللمحافظة على الزخارف القصبية توضع مصدات (دريزين) من القصب على ارتفاع ٣٠ سنتيمتر من الارض تساعد على حماية الزخارف القصبية وكذلك لأستناد الضيوف عليه عند الجلوس.

وتعتمد الزخارف على خبرة المعمار المنفذ للمضيف، وتقسم الواجهات عادة الى ثلاثة اقسام افقية، القسم الاعلى منها أصم والقسم الاسفلان مزخرفان. ولزيادة الجمال وقوة البناء يوضع عمودان جباران على جانبي المدخل الرئيسي وكذلك في الواجهة المقابلة، وهذان العمودان يقسمان واجهة المدخل لثلاثة اقسام عمودية.

ان بناء مضيف كبير الحجم يتطلب عمل مائة شخص لمدة عشرون يوما، والعادة لاتدفع اية اجور مقابل تشييد المضيف ويستثنى المعمار او (الاسطى) من ذلك، اما الباقون فيكرمون بوجبة غداء دسمة من اللحم والرز يوميا، ويتحمل صاحب المضيف تكاليف الطعام، وقد جرت العادة عند الانتهاء من بناء المضيف ان يطمغ كل قوس بطمغة الكف المغطسة بالحناء وتكرر عملية الطمغ هذه في المناسبات، واحتفالات عيد رأس السنة (دخول السنة) وعيد نوروز وتزين الاقواس باضافة قليل من القصب الاخضر.

يصل طول بعض المضائف الكبيرة الى خمسة وعشرون مترا ويبلغ عرضها وأرتفاعها أربعة أمتار ونصف، وتحتوي في أغلب الأحيان على خمسة عشر أو تسعة عشر قوسا جبارا هم العنصر الأساسي في تشييد المبنى.

أن صلب الحزم المكونه للقوس مكون من القصب القديم المستعمل سابقا ويستخدم هذا القصب لمرونة العمل والتحكم فيه، اما الطبقة النهائية فتكسى بقصب نحيف يعطي أنهاءية جميلة وناعمة، ويتكون القوس من باقات قصيبة طويلة مشدودة شدا وثيقا في الارض، وتكون في صفين متوازيين تربط رؤوسها سووية لتكون القوس ويصل طول القصب الى ثمانية امتار، ويقدر محيط الأعمدة الخارجية الرئيسية واجهة المضيف بثلاثة امتار عند القاعدة وثلاثة ارباع المتر في القمة، وتربط الأعمدة والاقواس بحبل سماكته خمسة سنتيمترات وتحزم

الأمدة والأقواس من الأسفل الى القمة بتناسق أفقي جذاب متعاكس مع الأمتداد العمودي للقصب، بعدها تغطي الأقواس بحصيرة القصب (بارية) كبيرة جدا تغطي السقف بأكمله أما الطبقات الأخرى من البواري فتكون أصغر حجما وتتداخل مع بعضها البعض. وتغطي الجدران بالبواري ايضا حيث تعلق من الأعلى قرب السقف وتدلّى حتى تصل الأرض بحيث يمكن طي البارية الى الأعلى في الأوقات الحارة وإنزالها الى الأسفل في الأوقات الباردة، كما ان ارضية المضيف هي الأخرى مغطاة بالبواري ويفرش فوقها السجاد اليدوي الزاهي الألوان في حالة وجود الضيوف، ويتوزع الحاضرون داخل المضيف، ومن عادة المعدان أن يضعوا سلاحهم أمامهم في حالة تواجدهم في المضيف.

ان الجالس داخل أحد المضائف الفراتية لينحدر به الشعور والخيال وكأنه داخل بنايات من طراز معماري رومانسيكي او غوطي، ويزداد ذلك الشعور بالنظر لتلك الأقواس الحاملة للسقف وكذلك للشبابيك القصبية ذات الزخرفة الهندسية المتناسقة والتي تمر خلالها حزمات الضوء الساطع التي تضيئ البهجة على الفضاء الداخلي للمضيف، وعادة يركن صندوق خشبي أسود اللون في النهاية البعيدة للمضيف، اما قرب المدخل فيوضع الكوز (الحب) على كرسي (قاعدة خشبية)، ويصنع الحب من مادة فخارية مسامية التركيب تحافظ على برودة الماء من خلال الترشيح للخارج وتساعد أيضا على تنقية الماء من خلال عبورها تلك المسامات والتنقيط (بكوز) آخر صغير الحجم يوضع عادة تحت الحب ويدعى (الحبانة)، ويعمل هذا الحب كما يعمل فلتر الماء ، اما الحبانة فهي أيضا وعاء فخاري دائر الشكل يوضع مباشرة تحت نهاية الحب السفلى.

أما الموقد فيقع بالثلث الأول من المضيف ويتوسط المكان، وقربه أواني القهوة (الدال) وهي جمع (دلة) و(الفناجين) . أما الدلال

فهي ذات أحجام وأستعمالات مختلفة، ويقارب إرتفاع أكبرها ستون سننيمترا وتسمى (قم قم) وتفرغ فيها رواسب القهوة المتبقية في الأواني الأخرى، وتحضر القهوة بالدلال الكبيرة ثم تفرغ بهدوء بعد غليها في الدلال الأصغر حجما، وتوزع القهوة الطازجة بأصغر الدلال، ويعاد تحضير القهوة الطازجة من جديد عند قدوم ضيف مهم، والمعروف ان تحضير القهوة يتم بصورة كاملة داخل المضيف فقط بعد ان تحمص وتسحن حبات القهوة بهاون من الصفر الأصفر وعلى ضربات موسيقية رنانة وبصورة نغمية جميلة تدعوا سامعيها للقدوم لبيت الضيافة، اما ساقى القهوة فيحمل الدلة الصغيرة بيده اليمنى والفناجين بيده اليسرى ويسكب قليلا منها بالفنجان الى الشيخ لتذوقها، وبعدها يأمر الشيخ بتقديم القهوة لأهم الضيوف ومن بعده للجالسين على يمينه، كما ان المضيف لا يخلو من تقديم الشاي (الجاي) ويكون عادة غامق اللون وحلو المذاق ويقدم بكأس زجاجية صغيرة الحجم وضيقة في وسطها ومحزومة بخط ذهبي تسمى (إستكان).

في حالة ظهور بواذر إنهيار لهيكل المضيف يقوم صاحبه بالتعاون مع الجماعة بتقليل ارتفاع المضيف حيث يتم حفر مجرى من الخارج مقابل اساس أحد الأقواس وتكشف نهاية القصب المدفونة بالأرض التي غالبا ما يكون عمقها حوالي ستون سننيمترا، ويربط جبل سميك حول القاعدة القصبية وتسحب للخارج في داخل المجرى ويتم تنظيف الحفرة وقص نهاية القصب بطول ستون سننيمترا وبعدها يعاد ادخال قاعدة القوس الى مكانها في الحفرة ويردم المجرى، ويكرر ذلك مع كل الأقواس ولكل جانب على حدة، ويتم إصلاح الخلل بهذه الطريقة في مضائف الفرات لأكثر من مرة خلال عمر المضيف، اما في مناطق دجلة ونظرا لتوفر القصب الجيد والطويل فلا يعمل بهذه الطريقة، بل يهدم المبنى ويعاد بنائه من جديد. وغالبا ما يكون عمر المضيف عشرة

سنوات وربما خمسة عشر سنة ويعتمد ذلك في أكثر الأحوال على جودة الأرض ونوعية التربة.

إن المضاف بصورة عامة سواء كانت على نهر دجلة أو الفرات هي إنجاز معماري رائع استعمل فيه القصب كمادة شمولية جيدة ومرنة للبناء والجمال، غطت كافة مكونات البناء من الأساس الى الأعمدة، الجدران، السقوف، الشبائيك، الأبواب، الديكور والأرضيات، وهي بذلك تعتبر بحق مادة شمولية رخيصة الثمن تواجدت في مناطق الأهوار وتم إستغلالها بكافة الوسائل الممكنة، وهي تعتبر تأريخيا مصدر الألهام للمعماري البابلي والآشوري الذي حاكى الأقواس القصبية لكي يبني قلاعاً وقصوراً على نمطها مستعملاً الطين والأجر.

إن المضاف في الأهوار هي جزء من مظاهر الحياة في جنوب العراق ولأكثر من خمسة آلاف سنة. ولكن... ونحن اذ نكتب عنها اليوم نراها وللأسف الشديد قد زالت أو في طريقها للزوال والى الأبد.

المصادر:

- أندريه بارو، ترجمة د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بلاد آشور نينوى وبابل، ١٩٨٠.
- ضامن حداد، القهوة عند العرب، عشتار مجلة الجمعية الثقافية العراقية الاسترالية. العدد السادس.

- Wilfred Thesiger, The Marsh Arabs, Penguin Books, 1976.
- "Draining Life from Iraq's Marshes" *New Scientist*, April 1993.
- Gavin Young, Return to the Marshes, Penguin Books 1989.

مبادئ

الصابئة - المندائيين

في المناطق السفلى من النهرين فيما يسمى بالبطائح حيث يصب النهران العظيمان دجله و الفرات مياههما في الاهوار، وحيث يلتقيان في مدينة القرنه و في بطائح عربستان من بلاد ايران في تلك المناطق عاشت ولا تزال تعيش بقايا طائفة يطلق عليها اسم الصابئين او الصابئة او الصبة، وتطلق هي على نفسها اسم المندائي - والناصرائي.

كان الصابئة المندائيون يقطنون تلك المناطق حين فتحت الجيوش الاسلاميه بلاد الساسانيين وكانت اعدادهم تكفي لذكرهم في القرآن الكريم بثلاث ايات هي: الاية ٦٢ "سورة البقرة" والاية ٦٩ "سورة المائدة" والاية ١٧ "سورة الحج"، اذ يعتبرهم ديناً كتابياً ويمنحهم الحماية ويسميهـم "الصابئين". هذه التسمية التي لا يزالون يعرفون بها حتى اليوم، والتي تضمن لهم وجودهم وعيشهم بين المسلمين كدين كتابي.

وهناك اراء مختلفة لمعنى الصابئة، فمنهم من اعتبرها منسوبة الى صابئ بن ماري في زمن الخليل عليه السلام. في حين يرى اخرون ان (صبا) هي بمعنى الخروج من دين لآخر، ولذا اعتبر عرب الجاهلية، كل من خرج عن دين الوثنية قد صبا، وسمى بالصابئ. ونسبها اخرون الى "صبا" الارامية اي بمعنى الارتماس بالماء الجاري، وتسمى هذه الممارسة (مصبته) وكما يقولون في التعميد، (صبيننا ا بمصبه اد بهرام ربه) اي تعمدت بعماد (الملاك) بهرام الكبير. وقد ايد كثير من الباحثين هذا المصدر، مثل (نولدكه والكرملي والعقاد ودراور). فاذا علمنا ان الشعار الرئيس لديهم هو الارتماس في الماء، فمن المعقول ان يكون الاقوام المجاورون لهم، وكثير منهم اراميون، او

يعرفون اللغة الارامية، قد اطلقوا عليهم اسم (الصابئين) او المغتسلة.
اما كلمة مندائي فتسبب الى كلمة (مندا) الارامية، وتعني
المعرفة او العلم. وهو الاسم الديني المتعارف عليه عند الصابئة انفسهم
والذي يطلق على كل فرد منهم. وان لغتهم المندائية مشتقة من نفس
الجذر "مندا" وهي من اللهجات الارامية الشرقية.

جاء في كتاب "هران كويثا" اي حران السفلى او الداخلية، وهو
كتاب ترجم من اللغة المندائية الى اللغة الانكليزية وتوجد نسخة منة في
مكتبة المتحف العراقي - حول هجرة (الناصراني) "الناصرانيين"،
وتعني الكهان الصابئين الذين يملكون المعرفة الدينية الحقيقية،
(الناصروثا) من اورشليم الى جبال ميديا، "طور ادمادي" ومدينة حران
الواقعة في تلك الجبال. وان نزوحهم قد تم قبل سنة ٧٠ ميلادية اي قبل
سقوط اورشليم ومن حران بدأت هجرتهم الثانية تحت رعاية الملك
البارثي الصديق (ارطبانوس) ويسمونه (اردوان ملكا) الي القسم الادنى
من بلاد ما بين النهرين حيث اقاموا مراكز في محل يدعى (طيب مائه)
- الطيب الحالية في الجنوب الشرقي من مدينة العمارة. ويتطرق الكتاب
الى ذكر الفتح الاسلامي، وان المندائيين قد حصلوا على التسامح الديني
واداء الجزية. وتكمن اهمية هذه الوثيقة التاريخية في تأكيدها للروايات
الشفوية التي يتناقلها الصابئة عن هجرتهم من حران الى موطنهم الحالي
في جنوب العراق، وكذلك عن هجرتهم الاولى من فلسطين. وقد اكد
المستشرقون المتخصصون بدراسة المندائية، واستنادا للمخطوطات التي
عثر عليها في نجع حمادي في مصر عام ١٩٤٥ عن هجرتهم من
القدس في القرن الاول للميلاد زمن الملك اردبان الثالث.

ان مدينة حران كانت من مواطن الصابئة المندائيين. كما كانت
موطنا لاقوام اخرى، ومن المحتمل ان يكون قد اختلط هؤلاء الصابئون
المهاجرون باولئك الاقوام المستوطنة في حران فتأثروا بهم وأثروا

عليهم. ولكن هناك فرقا كبيرا في الدين بين صابئة حران وبين الصابئة الأصليين او ما يسميهم بن النديم بصابئة البطائح او المغتسلة. وقد فطن بعض فقهاء الدين المسلمين لهذا الفرق، فذكر بن القفطي في كتابه "تاريخ الحكماء" ص ٣١١، ان ابا حنيفة وصاحبيه ابا يوسف ومحمدا قد اختلفوا في معاشرة الصابئة وأكل ذبائحهم فحرمها ابو حنيفة وحللها صاحباها، فقال اصحابهم انه ليس بخلاف على الحقيقة انما هو اختلاف في الفتوى لان ابا حنيفة سئل عن الصابئة الحرائيين، وهم معروفون بعبادة الكواكب، فاجراهم مجرى عبدة الاوثان على تحريم المعاشرة والذباحة وصاحباها سئلا عن الصابئين الساكنين في البطحة، وهم فرقة من النصارى يؤمنون بالمسيح عليه السلام فاجابا بجواز اكل ذبائحهم ومعاشرتهم.

ومما جاء في كتاب الخراج لابن يوسف ص ١٤٥ قوله:
(والجزية واجبة على جميع اهل الذمة، ممن في السواد وغيرهم من اهل
الحيرة وسائر البلدان، من اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين،
والسامره).

ويفهم مما تقدم ان الصابئين الساكنين في البطائح هم المقصودون في
القران الكريم، وانهم هم الذين خضعوا للجزية، شأنهم في ذلك شأن
جميع اهل الذمة من الكتابيين، وقد استفاد الحرائيين من هذا التسامح
المفروض لصابئة البطائح فاتخذوا اسم الصابئة واحتموا به. كما كتب
كثير من الجغرافيين والمؤرخين والمهتمين باخبار الملل والنحل، وغيرهم
عن الصابئة، واماكن تواجدهم في شرقي الجزيرة العربية وغربيها،
واشاروا الى وجودهم منذ ازمة سحيقة في القدم كزمن شيت بن آدم،
وزمن ابراهيم الخليل، وعهود تسبق اليهودية، وقد ذكرهم بن النديم في
كتاب الفهرست عام ٣٧٧ هجرية، فاورد تراجم لاعلامهم من اطباء،

ومهندسين، وفلكيين، وادباء، ممن عاصروا الخلافة العباسية، وعاشوا ضمن المجتمع الاسلامي في بغداد انذاك، ومنهم: ابو اسحاق الصابي، ثابت بن قرة، سنان بن ثابت، وكثيرين غيرهم مثل ابو الفتح المندائي وغرس النعمة، مؤلف كتاب (الهفوات النادرة). واورد بن النديم ايضا خبر وجود الصابئة، او المغتسلة في منطقة البطائح وميسان مؤكدا وجودهم اثناء كتابة الفهرست، ذكر ذلك في معرض حديثه عن فائق والد ماني مؤسس المانوية في القرن الثالث للميلاد، الذي التجأ الى صابئة ميسان بعد ان هتف به هاتف يدعو الى عبادة الله ونبذ الاصنام.

وتحدث الاصطخري، وهو من الجغرافيين القدامى عن قدم وجود الصابئة في منطقة سوريا، فقد كتب في معرض حديثه عن دمشق ما يلي: "وبها مسجد ليس في الاسلام مسجد احسن ولا اكثر نفقة منه، واما الجدار والقبعة التي فوق المحراب عند المقصورة فمن بناء الصابئين وكان مصلاهم. ثم صار في ايدي اليونانيين، ثم صار لليهود وملوك عبدة الاوثان. ثم تغلب عليه النصارى وبعدهم صار للمسلمين واتخذوه مسجدا".

وأيد البيروني، في كتابه "الاثار الباقية"، واتفق مع بن النديم في كون الصابئية قبل المانوية. وذكر بن خلدون قدم وجود الصابئة في ارض كنعان. كما ذكر بان المسجد الاقصى كان في اول امره مقدسا من قبل الصابئة ثم اتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم.

اما الشهرستاني فقد ذكر في كتابه "الملل والنحل" بان الفرق في زمان ابراهيم الخليل عليه السلام راجعة الى صنفين: أحدهما الصابئة، والثاني الحنفاء وتحدث باسهاب عن معتقداتهم وعاداتهم. ومن هذا نرى اتفاق مصادر التراث العربي على ان الصابئة تعود الى ايام سحيفة بالقدم كأيام الخليل عليه السلام.

لقد تم العثور على قطع نقود تحمل كتابة مندائية، وذلك في

ميسان، والمناطق المجاورة لها وتعود تلك النقود الى سنة خمسين ومائة للميلاد. كما عثر كذلك خلال التحريات التي اجريت في (نفر) ضمن حدود محافظة القادسية، على صحون تحمل نقوشا لأدعية مندائية، تعود للقرن الخامس او السادس للميلاد.

و تشير الكتب المندائية الى الاضطهاد الذي عاناه المندائيون على ايدي اليهود في القدس، كذلك اضطهادهم من قبل الزرادشتية، والمناوية في القرن الثالث الميلادي. و تاريخهم يذكر فاجعة كبيرة، حدثت لهم في القرن الرابع عشر، في منطقة الجزيرة، حين كان سلطان محسن بن مهدي حاكما في العمارة، وكان ابنه فياض حاكما في (شستر). وكان السبب ان امرأة صابئية خرجت من دارها الى النهر في اليوم الاول من السنة الجديدة، فتعرض لها اعراب كانوا في اسطول من الزوارق راس هناك. ونشب القتال واعلنت الحرب على الصابئين، فذبح الكهان والرجال والنساء والاطفال، وبقيت الطائفة مهيضة الجناح.

اما في اوائل القرن السابع عشر فقد عمل البرتغاليون الذين كانت لهم محطة تجارية في البصرة، على اقناع الباشا على اجبار نصارى القديس يوحنا للعودة الى الكنيسة. واتخذت الوسائل لتحويلهم الى المسيحية بالقوة. وقد جند قسم منهم في الجيش البرتغالي. وظهر الاتراك في الزمن الاخير تسامحا اكثر حيالهم، فقد سمح لهم بدفع بدلا نقديا، بدلا من الانخراط في الجيش العثماني، لايمانهم بان الحروب وسفك الدماء هو ضد عقيدتهم المندائية. وقدر عددهم سنة ١٨٦٠ بما يقارب ٤٠٠٠ نسمة واصبح مجموعهم ٥٤٣٢ نسمة سنة ١٩٣٥. وعشرون الف نسمة في السبعينيات ويقدر عددهم الاجمالي في العراق وايران بمئة الف نسمة. وهم اضافة الى تواجدهم الرئيسي في العراق وايران، فان مجموعات صغيرة منهم تتواجد حاليا في انحاء مختلفة من العالم، اما في استراليا فيقدر عددهم بـ ٥٠٠ نسمة.

تقول الليدي دراور في مقدمة كتابها "الصابئة المندائيون"، وهي من اكثر المهتمين بدراسة الدين والتراث المندائي: "ان الحالة مع الصابئين هي حالة ما يدعو الطبيب (توقف التطور). لقد تمسك الصابئون بتشبث بطقوسهم التي يعتبرونها اكثر قدسية من كتبهم واقدام، كما اعتنى بحفظ تراثهم كهنوت يعتبر اية زلة في الاجراءات والشعائر خطيئة مميتة. وهم بانفرادهم عن سائر الاقوام منذ ظهور الاسلام، بطقوسهم الخاصة، وعباداتهم ولغتهم ودينهم، قد تجنبوا الامتزاج وصانوا التراث الذي ورثوه عن اسلافهم".

وعلى خلاف ذلك فان الصابئين في الوقت الحاضر، والذين سكنوا الحواضر وابتعدوا عن شواطئ الانهار، وتفرقوا في المدن طلبا للرزق ودخلوا الوظائف الحكومية، قد ابتعدوا كثيرا عن الصابئين الذين يمارسون شعائرهم الدينية بصورة بدائية، كما كان يمارسها الاسلاف، فاستعاضوا في كثير من شعائرهم بالماء المعقم بدلا من ماء النهر الجاري، وحلقوا شعور رؤوسهم وذقونهم، واتخذوا الزي العصري لباسا لهم كسائر الاقوام من حولهم تماشيا مع ظروف العصر.

لقد اقبل الصابئون منذ تشكيل الحكم الوطني في العراق على المدارس ومعاهد التعليم، وبهذا امتزجوا مع المجتمع من حولهم امتزاجا كاملا لم يعودوا يميزون فيه عمن حولهم باي شئ. ومن هذا فان طائفة الصابئين في طريقها الى تطور كبير جدا في شعائرها وطقوسها سيبيدها كل البعد عن شعائرها الاولى.

عندما نذكر الصابئة، يتبادر لذهان البعض من العراقيين المتزوجين تلك اللحظات السعيدة التي كانوا فيها يرافقون خطيباتهم الى محلات الصاغة في شارع النهر، في بغداد او سوق الصيادلة في البصرة، لشراء خاتم الخطوبة وهدايا الزواج والتي يجدونها عند الصابئة دائما، فهم قد ورثوا هذه الصناعة من اب لجد، وابان الانتداب البريطاني

للعراق، كان الصابئة يتمركزون في مدينة العمارة وقد اشتهروا في ذلك الوقت بصياغة الفضة وتطعيمها بالمينا فاطلق عليهم البريطانيون اسم "Amarah Silversmiths"، واحتكوا بالسواح، ونقلوا التراث العراقي من خلال اعمالهم اليدوية، الفضية والذهبية، والتي احتوت على المناظر الاثرية البابلية والاشورية والساسانية والعربية، ولازالوا يمارسون هذه المهنة لحد الان، ولا غرابة ان نجد ان اكثر من ثلاثين محلا للصياغة في "سدني" يديرها الصابئة الذين هاجروا لاستراليا. ولم تقتصر مهنة الصابئة على الصياغة بل كانوا يمارسون اعمال النجارة، وصناعة، القوارب والحداة وادوات الصيد والزراعة. وقد برز منهم مؤرخا علماء، مثل المرحوم الدكتور عبد الجبار عبدالله رئيس جامعة بغداد والدكتور عبد العظيم السبتي عالم الفلك وشعراء مثل لميعة عباس عمارة، ناجية المراني والاستاذ غضبان الرومي ونعيم بدوي وغيرهم من اطباء ومهندسين واخرين، في كافة مجالات الحياة.

اللغة المندائية

واللغة المندائية او كما يطلق عليها لغة العلم، هي اللغة التي كتبت فيها المخطوطات الصابئية، وتتكون الابجدية المندائية من اربع وعشرون حرفا تجمعها الكلمات الاتية:

ابجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت.

ويضاف اليها حرفان هما اد، آ وتقرأ الحروف ممدودة على الوجه التالي:

آ، با، جا، دا، ها، وا، زا، ها، طا، يا، كا، لا، ما، نا، سا، ئي، با(فا)، صا،
قا، را، شا، تا، اد، آ

الحرف الاول (آ) موجود في اول الابجدية واخرها. ويمثل رمز الكمال ونور الحياة، وبدأ ونهاية كل شيء، وان ترتيبها هو الترتيب الاصلي للابجدية العربية، وهي خالية من الروافد، كما اطلق عليها ابن النديم وهي: (تخذ، ضغط).

والمندائية لهجة من الارامية، والتي تنتسب بدورها الى المجموعة او الاسرة العربية او السامية، واشتقها العالم الالماني "شولتز"، سنة ١٧٨١ من قائمة الانساب الواردة في العهد القديم، ونسبها الى سام بن نوح. كما ان الدراسات والبحوث التي اجريت من قبل لغويين متخصصين، اظهرت بان المندائية هي من اسهل اللهجات العربية القديمة، واقلها تأثراً باللغات الاجنبية كال يونانية وذلك لعزلتها وانزوائها. وان صورة الحروف المندائية اقرب الى صورة الحروف العربية من غيرها من الابجديات القديمة. وان كثيراً من مفردات المندائية موجود ضمن المفردات العربية، وكذلك معظم حروف الجر مثل اللام، من، الى، وعلى، وحروف النفي مثل لا، وما، ولا الناهية والواو، وغيرها. كما نجد كلمة (اكا) بمعنى هنا او موجود، والكلمة واردة في اللهجة الشعبية العراقية اذ تقول (اكو)، وبالنفي تكون بالمندائية (لكا)، وبالعامية العراقية (ماكو).

وكذلك الاعداد:

هاد	واحد
ترين	اثنين
تلاتة	ثلاثة
اربا	اربعة
همشا	خمسة
شتا	ستة
شبا	سبعة

ثمانية	ثمانيا
تسعة	تثا
عشرة	اسرا
احد عشر	هاديسار
اثنا عشر	تريسار

والكتب المندائية المقدسة ليست مطبوعة، وقد قام بنسخها باليد، الكتاب الكهنوتيون طيلة قرون عديدة. ويعتقد افراد الطائفة ان امتلاكها يحفظهم من الشرور في الدنيا والاخرة. وان قليلا من العامة من يستطيع ان يقرأ أو يكتب هذه اللغة، فتعلمها مقصور على الطبقة الكهنوتية. والجدير بالذكر ان اغلب المخطوطات ربما قد دون ايام الساسانيين، او بعد الفتح العربي لبلاد الرافدين، ويدون كتاب "كنزا ربا" قائمة بملوك البارثيين والساسانيين، ولم يلاحظ في كتبهم تأثير، او استعمال كلمات من لغات اخرى كالاغريقية، المستعارة في اللغات السورية والفلسطينية، لكنها استعارت كثيرا من التعابير الارامية - العبرية بصورة خاصة. ولا يسمح للغرباء بالاطلاع على كتب الصابئة المقدسة، وذلك لاحتوائها على اسرار تخص الطائفة نفسها. وليس هنالك كثير من النسخ القديمة جدا، ويعود ذلك لفقدانها. فالصابئون كما هو معروف قد سكنوا مناطق اكثر مساكنها من اكواخ القصب، توقد فيها النار شتاء وتنشب فيها الحرائق بشكل عام، وتوجد عند بعضهم نسخ قد اتلفت حواشيها بفعل الحرائق. ولا يسمح مطلقا بتدوين الكتب المقدسة على الجلد، (لان ذبح الحيوانات تدمير للحياة ولذا فالجلد غير طاهر). بل ان اكثرها دون على ورق البردي وعلى المعادن والحجر. وهناك بعض الكتب مثل كتاب "سيدرا اد نشماتا" كتاب الارواح - طقس "المسختا" قد دون على رقائق الرصاص، وربما يعود هذا التقاليد باستعمال الصفائح ناجما عن ضرورة

دينية، حيث يذكر بعض الكهان، ان جميع كتبهم تظهر بالماء الجاري قبيل استعمالها. ويحافظ على الكتب المقدسة بتغليفها تغليفا تاما بالخام الابيض، وترتبط باشرطة من الخام ايضا. كما ان الكهان يقومون بصنع وتركيب الحبر بانفسهم، وعادة يكون اسود لماعا. والكتابة بحد ذاتها عمل طلسمي يجلب الخير للذين يقومون به. واكبر هذه المخطوطات هو كتاب "كنز اربا" الكنز العظيم، وقد ترجم هذا الكتاب في عام ١٨١٣ من قبل "ماتيو نوربيرغ"، وترجمات وتعليقات اخرى كانت ذروتها ترجمة البروفسور "ليدزبارسكي" الى اللغة الالمانية في عام ١٩٢٥.

ومن الكتب المترجمة الاخرى ما يلي:

- ١- كتاب "دراشة اديهيا"، كتاب يحيى عام ١٩١٥ ويتناول شؤون النبي يحيى المعمدان عليه السلام.
- ٢- كتاب "سدره ادنشماته"، كتاب الارواح - طقس "المسخثا" ١٩٢٠.
- ٣- كتاب "الف ترسر شياله"، الف واثنى عشر سؤال ويتكون من خمسة اجزاء يتناول الجزء الاول الاخطاء في الطقوس وطريقة غفرانها وايضاح الشعائر . الخ.
- ٤- كتاب "تفسير بغرا"، ويعتني بالمعنى الداخلي للوجبات الطقسية.
- ٥- ديوان "حران كويثا"، حران الداخلية او السفلى.
- ٦- كتاب "اسفر ملواشه"، مخطوط لاغراض التنجيم والحسابات الفلكية.
- ٧- ديوان "تهرواثا"، وهو خارطة مزخرفة، ونص ايضاحي لانهار العالم، حيث يجعلها جميعا تتغذى من "قرات زيوا" اي الفرات النوراني.
- ٨- ديوان "اباثر"، وهو ديوان مصور وطوله ٩ ياردات.
- ٩- ديوان "الما الايا"، وديوان "ملكوثا البثا"، ترجمت مؤخرا وتوجد نسخة منهما في المتحف العراقي.
- ١٠- كتاب "النيناني"، ويتضمن الوضوء والصلوات المختلفة.

يحتوي المتحف البريطاني على كتاب "شرح طراسا تاغه اد شيشلام

ربه"، التي تهتم بطقوس تكريس الكهان وطقوس تكريس المندي،
وتحتوي مكتبة "بودلين"، على الكثير المخطوطات المندائية.

ان الدين الصابئي دين عريق في القدم، يؤمن معتقوه بانه من
ا قدم الاديان ان لم يكن اقدمها. فهم ينسبون كتابهم "كنزا ربا" الكنز
العظيم الى آدم عليه السلام، كما يعتقدون ان سام هو جدهم الاعلى
ونبيهم بعد آدم ونوح. وهم ليسوا فرقة من النصارى كما ورد ذلك لدى
كثير من الكتاب وبخاصة الغربيين، وقد جاء هذا الوهم من تعظيم
الصابئين للنبي يحيى عليه السلام، واعتباره نبيا لهم، وتعظيمهم ليوم
الاحد كما يفعل النصارى.

وهم ليسوا بمجوس لعدم تقديمهم وتعظيمهم للنار، فهم يعتقدون
ان السجود للنار امر محرم كل التحريم، "توره واسغادي مبطل باطلاي"
النار والسجود لها باطل مبطل.

ودينهم ليس ديناً وثنياً باي حال من الاحوال، بل هو دين يؤمن
بالله الحي الازلي، واليوم الآخر، فقد جاء في مقال عن مدى ايمانهم
بالله للاستاذ عبد الرزاق الحسني نشره في مجلة العربي العدد ١١٢ عام
١٩٦٨ قوله: "الخالق جل شأنه واحد ازلي أبدي لا أول لوجوده ولا نهاية
له، منزه عن عالم المادة الطبيعية لا تتاله الحواس ولايفضي اليه
مخلوق، وانه لم يلد ولم يولد وهو علة وجود الاشياء ومكونها. ولا
يختلف اعتقادهم في الخالق عن اعتقاد المؤمنين به".

اما اعتقادهم باليوم الآخر، فقد يكونون من اكثر الاديان
وضوحاً وتشدداً في هذا الشأن، فالعالم الدنيوي في عقيدتهم، ما هو الا
منفى وسجن مؤقت للروح التي ستتبعث بعد الموت متحررة من سجنها
المادي، لتلتحق بالملأ الاعلى، وفق حساب عسير يعد لها، ووفق وزن
توزن فيه، فاما الى الجنة، او الى المطهر "المطراثا" حيث تعذب فيه
بدرجات متفاوتة، الى ان تتطهر من ذنوبها فتلتحق بالملأ الأعلى هي

ايضا، فالروح في عقيدتهم خالدة والجسم فان.

ان تشابه بعض شعائرهم، مع بعض شعائر المسيحية واليهودية، او المجوسية او بعض الشعائر الاسلامية، أمر طبيعي لتجاورهم وتعايشهم مع هذه الاديان فمن المحتمل ان يكونوا قد تأثروا بها، كما يحتمل ان تكون قد تأثرت بهم ايضا. ولا يعرف دين من الاديان، تخلو عقيدة الصابئة من مشابهة له في احدى الشعائر، كما ذكر ذلك العقاد في كتابه "ابو الأنبياء" وعلى كل حال فالجميع يستقون من مصدر واحد والجميع قد نشأوا في هذه المنطقة من العالم المسماة بالشرق الأدنى وهي مهبط جميع الاديان.

ان دين الصابئين كما هو مدون بكتبهم الدينية يتلخص بايمانهم بالله واليوم الآخر ويؤمنون بالحساب والعقاب، وان الابرار منهم، يذهبون بعد الوفاة الى عالم النور، و المذنبين الى عالم الظلام، ولايفرض عليهم الصوم بمعناه المعروف، وهو الامتناع عن الطعام والشراب، إلا انهم يمتنعون عن اكل اللحوم المباحة بما مجموعه ستة وثلاثون يوماً متفرقة على طول السنة، وهم ينزهون الله غاية التنزيه، وليس لهم هياكل ولا اصنام، ويعتقدون بوجود مخلوق متوسط بين الروحانية والمادية يهدي الناس الى الحق.

ويشابه اعتقاد الصابئة كثيرا اعتقاد الفئات الغنوصية "المعرفيين" حيث انهم يدركونه عن طريق الفيض الالهي، ومن مظاهر الخليفة التي ابدعها، وهم لا يعبرون عنه الا بصيغة الجمع، ويقولون انه انبعث من ذاته (اله اد نافشي افريش) اي الاله الذي قام من ذاته.

وجوهر الدين الصابئي هوالتوحيد و تقديس قوانين الحياة والخصب، فالحياة العظمى لديهم تجسيد لقوة كونية خالقة نافعة غير مرئية، وان الحديث عنه دائما بصيغة الجمع المبهمة، ويظل تجريدا غامضا يسمى بالحياة العظمى رمز الحياة الماء الحي او الماء الجاري

"يردنه" ومن هذا يأتي ان أحد طقوسهم الرئيسية هو الاغتسال والتعميد في الماء الجاري.

اما القوة الثانية في دينهم، فتتمثل في مجموعة الملائكة النورانيين، او الارواح النورانية، الذين بواسطتهم يمنح الخالق البشر نعم النور والصحة والقوة والفضيلة والعدل.

والقوة الثالثة في دينهم هي الاعتقاد بخلود الروح وبصلتها الوثقى بارواح اسلافها، صلة آلهية مباشرة.

والدين المندائي يشابه الاديان التوحيدية الاخرى بالتعبد الى الخالق، فان التهيأ للقيام باي عمل يومي او حياتي يسبقه ذكر "بشميهون اد هي ربي" اي بأسم الحي العظيم وضرورة الانتهاء بذكر أسم الخالق أيضا "هي زكن" أي أسم الحي مزكى، كما ان كل آية تبدأ وتنتهي بذكر الخالق بنفس الطريقة.

وتوصي الديانة الصابئية المندائية بالأخلاق الحسنة، والعمل الصالح وتعتبر ذلك أول مبدأ من مبادئ الدين الحق . فالصوم الأعظم يكون بالأمساك عن السيئات، وقد ورد بهذا المعنى في كتاب "كنزا ربا" القسم الايمن ما يلي:

صوموا صوما عظيما لا عن

مأكل او مشرب هذه الدنيا

امسكوا اعينكم عن الغمز والرمز،

ولا تنظروا بسوء او تعملوه،

امسكوا اذانكم عن التصنت

لابواب الاخرين.

امسكوا افواهكم عن قول الكذب

والزيف والتأويل ولا تحبوا

الاباطيل.

امسكوا ضمائرکم عن ظنون السوء
والبغض والفرقة ولا تدعوها
تحتل افئدتکم.
ان الذي يحتل قلبه البغض
لا يعتبر مسلما مؤمنا.
امسكوا ايديکم عن ارتكاب القتل
وعن السرقة.
امسكوا اجسادکم عن معاشره
ازواج الاخرين.
امسكوا ركبکم عن السجود
للشيطان.
امسكوا ارجلکم عن السعاية في
السوء.
امرناکم کلکم ان اسمعوا
الله.

ومن تعاليم الصابئة ان من واجب المعلم، ان يعلم غيره، وان من واجب
الجاهل التوجه لطلب العلم، وقد ورد بذلك ما يلي:

راس علمک ان تعلم الآخرين
بکلمات طيبة زكية.
ويل لعالم لايعطي من علمه
ويل لجاهل مغلق على جهله.
کل من يعلم ولا يعلم يطرد
ويلعن.
کل من لا يقود ابنه الى المعلم

يكون مذنباً في يوم الدين.

وفي عبادة الخالق وتحريم عبادة الاجرام جاء مايلي:

لا تسبحوا للكواكب والابراج
ولا تسبحوا للشمس والقمر
المنورين هذا العالم وسبحوا
للذي وهبها النور .
هذه كلها اشباح لا تهيككم قوة
ولا تعين حظوظكم وليس لها
عليكم سلطان من اليوم الى يوم
الدين ولا ياتيكم من لدنها علم

طقوس الاغتسالات

الاول - ويدعى "الرشامه"، اي (الوضوء) وتتم بدون مساعدة الكاهن،
وتجري يوميا، وتشابه الوضوء لدى المسلمين ويعتبر هذا عماد صغير
للتخلص من النجاسات الصغرى، ولوقاية المرء من الاخطار اليومية،
كما انه تكرر للايمان بالحياة الابدية.

الثاني - ويدعى "طماشة" وهي ثلاث ارتماسات في النهر بدون
كاهن، وهي ما تجريها المرأة بعد الحيض وبعد الولادة. كما تجري بعد
لمس جثة الميت، وبعد الجنابة في المضاجعة والاحتلام. او حتى من
نجاسة او اتصال بشخص نجس فالنجاسات معدية.

الثالث - "مصبتة" أي التعميد أو الصباغة، وتتم بواسطة كاهن في
اوقات الزواج، الولادة أو التماس أو حمل الميت الخ. والتعميد
يجري يوم الاحد وفي اعياد معينة، وخاصة في الايام الخمسة الكبيسة
"البنجه". ويتم ذلك في المندي او بيت العبادة ويطلق عليه ايضا "مشكنه"

والمندي من السمات البارزة في الدين المندائي، ويجب ان يجاور النهر او قناة ماء جار، وهذا ما يشير الى الارتباط بعبادة الماء القديمة البدائية. ويحاط المندي بسياج لحجب الطقوس عن الأعين المتطلعة. تلتحق بالمندي بركة التعميد التي تقع في جنوبه، وتتصل بطرفيها قناتان واحدة لاختذ الماء من النهر والاخرى لصبه فيه لغرض ابقاء الماء جاريا بصورة مستمرة. والمندي عبارة عن بناء بسيط من القصب والبواري المطاوعة بالطين، وهو مشابه لأكواخ القصب التي يقطنها سكنة الاهوار في جنوب العراق. وهو على شكل جمالي مستطيل الشكل، اطول جداريه هما الشمالي والجنوبي. ويواجه الداخل اليه من الباب الاتجاه الشمالي، الذي يتوجه اليه الشخص عند اداء الصلاة. ولا توجد في المندي نوافذ ولا زينات داخلية والنور الوحيد ياتي من الباب، ويتم اجراء اغلب المراسيم الدينية في الساحات المحيطة به. ويظهر المندي سنويا من قبل الكهان وتكون هذه المراسيم طويلة نسبيا، وقد بني حديثا مندي في منطقة القادسية على احد فروع نهر دجلة في بغداد وأن بناءه قد تم بالطابوق والخرسانة المسلحة.

الملابس الدينية "الرسنة"

الملابس الدينية الصابئية وتدعى "رسنة" وتستعمل في مراسيم التعميد والزواج والوفاء وهي بيضاء ترمز الى كساء النور الذي ترتديه الروح الطاهرة. ويحتفظ اغلب المندائيين بهذا الرداء لاستعماله في هذه المناسبات. ويعتقد الصابئية بانهم في زمن ما كانوا لا يرتدون الا البياض، وان من الخطيئة ارتداء الملابس الملونة.

والرسنة الكاملة تحتوي على تسعة قطع للكهنة، وسبعة قطع لافراد الطائفة عامة وتتكون من:

١- القميص: "سدره"، وهي من قماش قطني ابيض يعمل حسب المقاسات المطلوبة

حوالي ستة اذرع للرجل الحي وسبعة الى ثمانية للميت.

٢- الدشه: او "دشا"، وهي رقعة من نفس القماش تخاط من الخارج اعلى الناحية اليمنى من فتحة الصدر.

٣- السروال: "الشروال".

٤- التكه: "تكه"، وهي الخيط الذي يشد السروال الى البطن ويترك احد طرفي التكه بدون خياطة وحين يربطان يتدلى الطرف المخاط الى جهة اليمين.

٥- العمامة: "برزنقا"، وهي من الموزلين الابيض عرضها حوالي الذراع تلف ثلاثة مرات حول الراس وتترك احدى النهايتين مدلاة فوق الكتف الايسر.

٦- القبوعة: "النصيفه"، وهي قطعة طويلة من الخام او الموزلين تلقى على الكتفين.

٧- الزنار: "الهميانه"، وهي نسيج مجوف من ستين خيطا صوفيا تحاك بطريقة خاصة. تربط بمسكها بالمنتصف امام الجسم ثم تلف الى الخلف وتقاطع طرفاها ثم تلف الى الامام حيث تعقد عقدتين. وتكون احدى النهايتين مشرشرة وتسمى كركوشه والاخرى مخاطة وتسمى عروه وهذه تكون فوق الكركوشه اثناء الربط وتتدلى الكركوشه الى الجهة اليسرى. ويقول العامي اثناء عملية الزنار هذه الكلمات: (هميانه اترس، بترين طابي، بترين كطري) اي ارسم الزنار بطهارتين وعقدتين.

٨- التاج: "التاغه"، للكاهن فقط وهي حلقة من الحرير الابيض او القطن.

٩- حلقة ذهب: "شوم ياور"، للكاهن فقط تلبس في خنصر اليد اليمنى مكتوب عليها "شوم ياور زيوا" (الروح العظمى).

كذلك يحمل الكاهن عصا من الزيتون. فبينما تكون "الرسنه" للنور فالعصا وتدعى "مركنه" ترتبط عادة بالماء ويقال عنها (عصا الماء الحي). وتدفن مع الكاهن عند موته.

التعميد

يطلق الصابئة على اول تعميد للفرد الصابئي اسم تعميد "زهريشه"، وهو

ال تعميد الذي يدخل ذلك الفرد ضمن مجموعة "المنذائيين الصابئين" وبدونه يبقى الفرد معلقا.

ويجرى التعميد الاول بعد اليوم الثلاثين من عمر الطفل في يوم الاحد بمساعدة حلالي (فرد من العامة ذو طهارة طقسية معينة) ويقوم هذا الرجل بدور الاب للطفل. يبدأ الكاهن بتعميده اولا ويتلو الكاهن الدعاء اليومي لطلب الرحمة باسم الطفل وفي نهاية الدعاء يلبس الطفل الرسته، وياخذ الاب الطفل ويطلب الاذن من الماء حسب الصيغة المعتادة ثم يدخل الى الماء، ويغمس جسم الطفل في الماء ثلاث مرات ويرش الكاهن الماء فوق رأسه. ويعطى الطفل ثلاث رشقات من الماء ويمسح جبينه بالماء ثلاث مرات، وبعدها يخرج الاب والطفل من الماء. وينطق الاب الدعوات "لكم الصحة والطهارة ايها الملائكة وايها الناس والمياه الجارية والانهار وجميع ما في عالم النور".

وفي الدين المنذائي يتكرر التعميد عدة مرات في حياة الشخص، بعضها واجب مثل تعميد المرأة والرجل عند الزواج والتعميد للمرأة بعد مرور شهر من ولادة الطفل او باقرب فرصة ممكنة. كذلك للشخاص الذين شاركوا في حمل جنازة المتوفي، وكذلك كل من مارس عملا خاطئا في تطبيق الشرائع الدينية وجب عليه التعميد لكي يستطيع العودة لممارسة وتطبيق المراسيم الدينية.

اما الانواع الاخرى من التعميد فتتم في مناسبات الاعياد السنوية، وعيد الخليقة المسمى "بنجه" وكذلك قبل الشروع بتطبيق مراسيم دينية مختلفة. وليس التعميد مقتصرا على الاشخاص بل ايضا يتم تعميد الاواني والادوات التي تستعمل لتحضير الطعام وأية حاجات اخرى.

نرى ان المنذائيين يتعمدون عدة مرات على خلاف الدين المسيحي حيث يكون التعميد مرة واحدة بحياة الشخص فقط.

شعائر النحر - الذبابة

ان الحلال من الطعام هو كل نبات له بذر. لحم الأغنام. انواع الطيور، كالدجاج والبط والوز وغيرها. وكذلك الاسماك، ويحرم اكل الغراب والزراغ والزركي وكذلك لحم الجمل والحصان والخنزير والكلب والفار والارنب والقط. ويعتبرون ذبح الجاموس أو البقر من الجرائم الكبرى ولا توجد اية اهمية دينية للبقرة. وتناول اللحم لدى الصابئة قليل عمليا. والاتجاه بخصوص عملية النحر اعتذاري مشوب بالندم، وحسب اعتقادهم من الخطيئة أن تتحر حتى اذا كان ذلك حسب طقوس النحر المعتادة . ويجوز النحر في جميع ايام السنة ماعدا أيام الصوم عن اكل اللحم (المبطلات). ويوصى بالنحر في أول كل شهر وفي المناسبات الاخرى كالأعياد والاعراس والمآتم وغيرها.

وتراعى الامور التالية عند القيام بنحر الحيوان:

- ١- تطهير الحيوان المراد نحره بالماء، والتأكد من نظافته وسلامته البدنية ولا يمكن ذبح الحيوان الناقص الخلقة.
- ٢- تطهير السكين بتسخينها وغسلها بالماء، وتكون عادة من الحديد وبدون ممسك خشبي، يستعاض عنه بقطعة من غصن التوت او الغرب اثناء الذبح.
- ٣- يرتدي القائم بالنحر ملابس دينية خاصة "الرسنه"، ويكون شخصا صحيح البدن.
- ٤- ضرورة وجود شخص ثان يشهد بصحة قيام الناحر باصول النحر وبموجب الاصول الدينية ورغبة منه في توفير طعام للناس.
- ٥- يكون الناحر جالسا والشاهد واقفا.
- ٦- تبدأ المراسيم بقراءة الرهمي أي الدعاء التمهيدي وتدقيق الملابس الدينية قطعة قطعة.
- ٧- تتلي صيغة الذبح المرافقة لها وهي:

بسم الحي ربي العليم وباسم

ملائكته النورانيين، نحرا

زكيا يهب قوة وعافية لكل
الذين يأكلون منه واسم الله
العليم مذكور عليك.

٨- بعد الانتهاء من عملية نحر الحيوان يقوم الناحر بغسل يديه وذكر اسم الله تعالى
والتحلل من خطيئة الذبح وهو ينثي الدعاء التالي:

باسم الحي ربي العليم ذبحت
بالحديد وحللت يدي بالماء
انا الخاطئ والهي الغافر
قوني واغفر خطاياي وحبائلي
وزلاتي وذنوبي ومساوئي
انا فلان بن فلانة، اسم الله
العليم مذكور علي.

شعائر الزواج

الدين الصابئي يشجع الزواج ويعتبر الاعزب مذنباً تجاه دينه في الدنيا
والآخرة، وحسب قول احد الكهنة لو لم تخلق المرأة لما كان هناك شمس
ولا قمر ولا زراعة ولا ماء.

ان تعدد الزوجات عادة ما يكون استثناء لضرورة الخلفة،
ويفضل الصابئة الزواج بالواحدة. والمقاييس الاخلاقية عندهم صلبة. ولا
يعترف الدين بالطلاق بل يكون الافتراق هو الحل. ويسمح بزواج
الاقارب مثل ابناء العم وابناء الخالات. وليس هناك الحاح على الفتاة اذا
ما رأت في الزيجة المطلوبة شيئاً لا ترغب نفسها فيه. كما لا يوجد
حدود للمهر وانما يعتمد على رضا الطرفين. ويتم عقد الزواج في يوم
الاحد.

وتجتاز الفتاة اختباراً لتحديد عزيرتها التي يوليها الصابئة

اهتماما كبيرا والتي تحدد بموجبها نوع الطقوس، ومرتبته الكاهن لاجراء مراسيم الزواج.

ويرتدي كل من العروس والعريس "الرسنه" ويتم تعميدهما. وبعد الانتهاء من مراسيم التعميد يلبس العروسان "رسته" جديدة تهيأ لاتمام القسم الثاني من المراسيم. والتي تتم في مكان معد لهذا الغرض يسمى "اندرونا"، او المجلس ويقام عادة من القصب النظيف، وتقرش ارضيته بالبوارى وتزين اركانه بالقرنفل والياسمين واغصان الريحان. وتعد داخل المجلس مائدة رمزية تحتوي على انواع الطعام (طبوخا) من خبز ملح سمك خضار بلح وعنب وجوز ولوز، رمان وبصل وسمسم وقناني ماء، وخمر "همرا" وهو عبارة عن ماء وضع فيه زبيب وقليل من التمر بعد سحقه. ويعطى العريس والعروس من هذا الطعام ويوزع الباقي للحاضرين.

وتسال العروس عادة وهي في مكانها من قبل احد الكهان، وامام الشهود لثلاثة مرات ما اذا كانت راغبة بالزواج من الرجل، ويسأل العريس مرتان عن رغبته بالزواج بالفتاة.

وخلال قراءة الادعية واجراء المراسيم، تكسر مشربتان فخاريتان رمزا لكسر الشر والباطل، ويؤدي الزوج قسم الاخلاص والامانة (كشطيا اقرا) ويقول فيه:

هذا عهد قطعتة على نفسي امام الشهود، باني سأخذ،
فلانة بنت فلانة، زوجة شرعية لي، يشهد الله الحي العظيم،
ويشهد رسله وملائكته الاثريون، ويشهد هؤلاء الكهنة
والمندائيون، كلهم شهودي باني لن احيد عن عهدي وميثاقي،
ولن اخون زوجتي أو اغشها، وسوف اوليها رعايتي واسالمها
بالحق وأفي بعهودي التي ربطتني بها أمام الله تعالى.

اما القسم الذي تؤديه الفتاة فيكون بعد ان يناولها الكاهن قطعة الرغيف الذي اكل منه الزوج ويطلب منها أن تقسم انها سوف لا تأكل إلا منه. فتفعل وتكون بذلك قد اعطت وعدا بانها تشاركه الحياة هو وحده.

شعائر الموت

يعتقد الصابئون بان الجسد هو وعاء النفس، وان نفس الانسان نسمة من ذات الله تعالى، وانها لا بد عائدة اليه ومتحدة به بعد الموت، لذلك نجدهم يحرصون على طهارة الجسد والنفس قبل الموت، وذلك بالمحافظة على جسم المريض وملابسه وكذلك وجوب حضور احد رجال الدين او احد المتدينين قبيل الوفاة بغية الاستماع الي كلماته الاخيرة والصلاة عليه قبل الموت. اما بعد الموت فانهم يقيمون الصلوات ويقدمون طعام الغفران من اليوم الاول وحتى اليوم الخامس والاربعين.

وتقدم الصدقات وتقام الصلوات في ايام الاعياد والمناسبات الدينية طالبا للرحمة ولراحة نفس الميت من لدن الله تعالى. وهذه بعض الاقوال:

لاتبكوا موتاكم، ولا تنهبوا
اموالهم وابلهم، واطلبوا لهم
الصحة، وقرأوا من اجلهم
الصلوات والادعية والكتب
والاسفار طالبين أن تغمرهم
الرحمة الالهية.

التقويم المندائي والاعیاد

تقسم السنة لدى الصابئين الي اثني عشر شهرا ولكل شهر ثلاثون يوما، ويضيفون خمسة ايام كبيسة تسمى (بروانايي) أو البنجة قبل الشهر

التاسع، فيكون طول السنة عندهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما، وتتنقص سنتهم لربيع يوم عن السنة الشمسية (الميلادية)، وتبعا لهذا الفرق نجد ان اسماء الاشهر والاعياد والمناسبات لديهم لم تعد في امكانها من فصول السنة، التي عينت لها في الأصل. واستمر هذا الفرق، وتراكت الايام، حتى غدا عيد راس السنة الكبير وهو عيد التكريس يقع في اواخر تموز حاليا، في حين ان موقعه الاصلي كان في اول شباط. والصابئون يحسبون بدء الاربعة والعشرين ساعة للنهار والليل من الفجر، اي ان يوم الثلاثاء مثلا تتبعها ليلة الثلاثاء، وهذا ينطبق على تقديمهم للنور على الظلام مع تلازمهما فالنهار يسبق الليل والنور يسبق الظلام.

وتقع ليلة القدر ما بين اليوم السادس والسابع من السنة الجديدة، وفيها تفتح ابواب "اباثر" امام المتقين من الناس، فيرون اسرارها ويحصلون على ما يطلبون. وفي هذا العيد تضاء انوار البيوت وتوزع الاطعمة على الفقراء.

ومن الاعياد المهمة:

عيد راس السنة - (التكريس)، او العيد الكبير، وهو ذكرى هبة الله تعالى "الحياة". ويقولون ان الملائكة الاثريين قد صعودوا بهذه المناسبة للشكران. ولكن الروح الخبيثة او الشيطان لم يصعد بل بقى لافساد حياة الانسان، ومن اجل ذلك يفضل الصابئة الاجتماع في بيوتهم وتكريس اوقاتهم للعبادة والدعاء حتى يتقرر مصير الانسان بتغلب قوى الخير وانتصارها. وتكون مدة التكريس ستا وثلاثين ساعة يخرجون بعدها ويطعمون شعائر العيد في اليوم الاخير من السنة المنتهية.

العيد الصغير - وهو عيد الازدهار، وموعده الاصلي الثامن عشر من ايار (مايس) ويطلق عليه هبة الله الصغرى، وهو ذكرى عودة الملاك الرسول جبرئيل "هيبل زيوا" الى السماء بعد نزوله للارض مبشرا بانتشار النور واندحار الظلام.

عيد "البنجة" - او عيد الخمسة ايام، ويسمى عيد الخليفة "بروناي"، وهي ذكرى الايام التي بلغ بها الخلق تمامه. وتدعى هذه الايام ايام الذكرى (نخرانا متقري) وهي ايام مضيئة لانها تمثل فجر الحياة المكتمل، ويقع في نهاية الشهر الثامن، ويقام فيه التعميد والصلوات وتقديم الطيبات على ارواح الموتى.

عيد التعميد - "دهوا اديمانا"، وهو ذكرى تعميد الاباء الصالحين القدماى، كشيت وانوش وسام ويحيى يوحنا عليهم السلام. ويقع هذا العيد في نهاية الشهر العاشر.

خاتمة

ان دراسة دين الصابئين مهمة جدا للبحث في العقائد الدينية الاخرى، فهي مهمة حيث المكان والزمان والموضوع، لانها قديمة العلاقة بكل مكان تتعلق به مسيرة الاديان الاخرى، ثم ان لغتها المقدسة تشير الي زمان متوسط بين اللغات القديمة المهجورة واللغة السريانية الحديثة، كما انها ترينا ملتقى التوحيد القديم والوثنية القديمة.

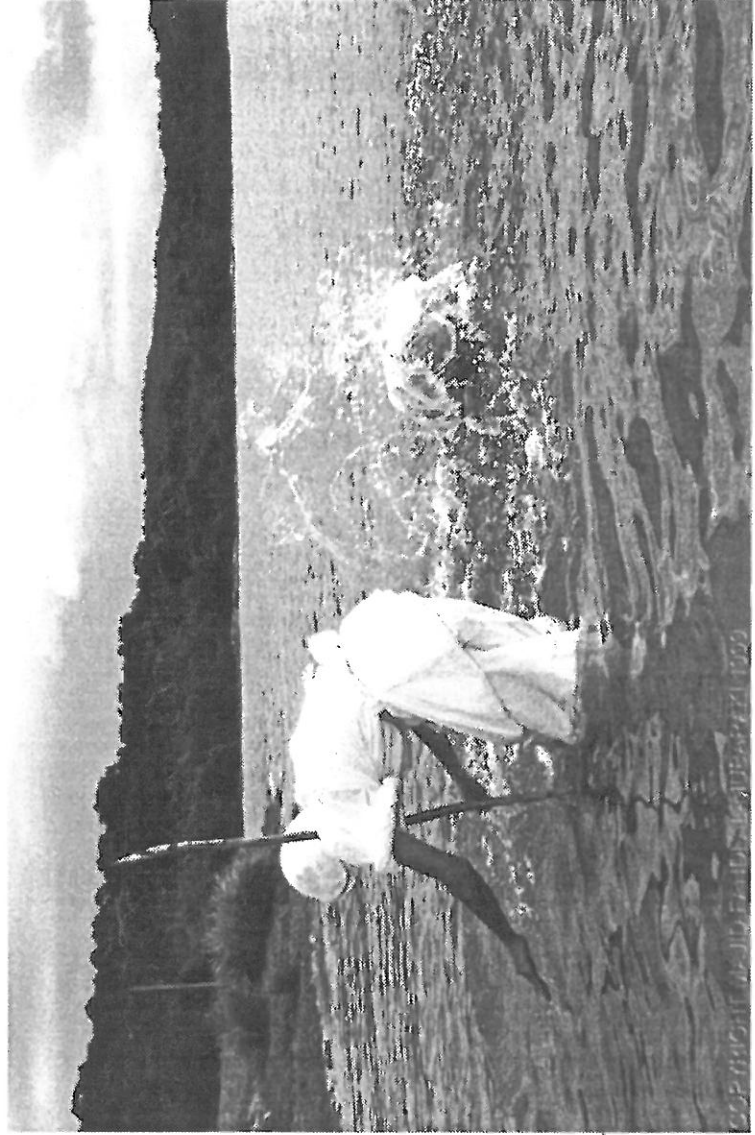
المصادر:

- غضبان الرومي، الصابئة، بغداد، ١٩٨٣.
- ناجية المراني، مفاهيم صابئية مندائية، بغداد، ١٩٨١.
- عبد الفتاح الزهيري، تاريخ الصابئة المندائيين - العرب البائدة، بغداد، ١٩٨٣.
- دراور. الترجمة العربية نعيم بدوي وغضبان الرومي، الصابئة المندائيون، بغداد، ١٩٨٧.
- د. انيس زهرون الصابري، النبي يحيى بن زكريا، يوحنا المعمدان، مجلة بين النهرين.
- الشيخ رافد الشيخ نجم، التعميد المندائي، بغداد ١٩٩٠.
- كورت رودلف، ترجمة واعداد د. صبيح مدلول السهيري، النشوء والخلق في النصوص المندائية، بغداد ١٩٩٣.

كتاب الدلائل للحسن بن بهلول.

– سنان بن ثابت، الصابئة واشكالية التسمية، الثقافة الجديدة.

- C. H. Gordon Before The Bible. London 1962. -
- Baigent and R. Leigh, The Dead Sea Scroll Deception, London, 1993.
- F. Grant, Oriental Philosophy, 1938
- W. Thesiger, The Marsh Arabs. Penguin Books 1976.
- G. Young, Iraq: Land Of Two Rivers, 1980.
- W. Heckethorn, The Secret Societies Of All Ages and Countries, vol. 1.
- Encyclopedia Of Religion & Ethics vol. VI.
- Bernanrd H. Springett, Secret Sects Of Syria and The Lebanon, Allen & Unwin.
- The New Schaff-Herzog Encyclopedia 1959.
- Religions Of The World 1971.
- The Columbia Encyclopedia vol. III, 3rd. Edition.
- R. Macuch, Handbook Of Classical & Modern Mandiac, Berlin 1965.



يتم التعميد الندي في "البردنا" - الماء الجاري - الماء الحي
ويرتدي رجل الدين والشخص المعمد الملابس البيضاء، "الرسنا".